

## نظرية التعلم ذو المعنى لأوزبال

### تعريف النظرية :

تُعد نظرية التعلم ذي المعنى (Meaningful Learning Theory) ، التي طورها عالم النفس المعرفي ديفيد أوزوبل (David Ausubel) ، واحدة من أهم النظريات في علم النفس التربوي الحديث. تركز هذه النظرية على كيفية تنظيم المعلومات والمعارف في العقل وتبرز كيفية ربط المعارف الجديدة بالمعارف السابقة .

وفي هذا الصدد يرى أوزيبيل أن التعلم ذا المعنى (Meaningful Learning) يحدث عندما تُربط المعرفة الجديدة ربطاً واعياً ومقصوداً بالمعرفة الموجودة مسبقاً في البنية المعرفية للمتعلم، بدلاً من حفظها آلياً دون فهم. ولخص فكرته بعبارته الشهيرة: "أهمّ عامل يؤثر في التعلم هو ما يعرفه المتعلم بالفعل .

### المفاهيم المرتبطة بنظرية التعلم ذا المعنى :

- **المعنى** : يرى أوزبال أن الشيء يكون له معنى عندما يستثير في عقلنا صورة مكافئة له ، وأن أي مفهوم لا يكتسب معناه إلا إذا كان موجوداً في العقل من قبل ..
- **البنية المعرفية** : يشير مفهوم البنية المعرفية إلى جملة المعارف والمعلومات والخبرات والمهارات والأفكار شبه الثابتة والمنظمة تنظيماً ذاتياً متميزاً في وعي المتعلم ، ويرى أوزبال أن طبيعة هذا التنظيم طبيعة هرمية متدرجة من المفاهيم الأكثر شمولاً في القمة إلى المفاهيم الأقل شمولية في القاعدة .
- **المنظمات التمهيدية** : يقصد بها مجموعة من العبارات التنظيمية التي تكون على درجة عالية من التجريد والعمومية . والتي تستوعب أو تضم موضوع ما .

أو هي الأفكار الرئيسية المراد استخلاصها من تعلم موضوع ما وترتبط عضويا بتفاصيل ذلك الموضوع ، وتنقسم هذه المنظمات إلى نمطين هما :

أ - **المنظمات الشارحة** : وتستخدم حين تكون المادة المراد تعلمها جديدة تماما وغير مألوفة للمتعلم تساهم في تزويد المتعلم ببناء تصوري لموضوع التعلم .

ب - **المنظمات المقارنة** : تستخدم حين تكون المادة موضوع التعلم مألوفة لدى المتعلم ، حيث تساهم في مساعدة المتعلم على إيجاد تكامل بين المفاهيم الجديدة والمفاهيم السابقة المشابهة لها في بنائه المعرفي .

- **التعلم بالاستقبال** : وهو التعلم الذي تكون فيه المادة التعليمية تعرض على المتعلم في صورتها النهائية ، بحيث يكون الدور الرئيسي في الموقف التعليمي للمعلم ، فهو المسؤول المباشر على إعداد وتنظيم محتوى المادة التعليمية وتقديمها للمتعلم الذي يقتصر دوره على استقبال هذا المحتوى .

- **التعلم بالاكشاف** : و هو التعلم الذي تكون فيه المادة التعليمية التي تعرض على المتعلم في صورتها الأولية ، ويؤدي المتعلم دورا محوريا في الموقف التعليمي فهو الذي يقوم باكتشاف وتنظيم محتوى المادة التعليمية وترتيبها وتمثلها ودمجها في بنائه المعرفي .

**مبادئ نظرية التعلم عند أوزبال** : تنتظم المعرفة حسب أوزبال وفق مبادئ أساسيين هما :

- **مبدأ التفاضل المتوالي** : ويعني أن الأفكار التي تعرض يجب أن تكون الأكثر عمومية تم تتجه شيئا فشيئا نحو التفاصيل والتوضيحات .

- **مبدأ التوافق التكاملي** : ويعني ذلك أن المعلومات الجديدة تتوافق مع المعلومات التي سبق تعلمها ، وعليه يتم تنظيم المعرفة بحيث يرتبط كل فصل جديد ارتباطا وثيقا بالفصل السابق ،

وفي هذا الصدد يؤكد أوزبال بأن موقف التعلم ذي المعنى يجب أن يتوفر فيه شرطان أساسيان هما :

- أن يكون المتعلم متهيئاً لمثل هذا النوع من التعلم ، وأن يمتلك دافعا قويا نحو فهم المادة التعليمية المقدمة له وربطها بما سبق تعلمه .
- أن تكون المادة المتعلمة ذات معنى عند المتعلم حتى يتمكن المتعلم من دمجها وربطها في بنيته المعرفية السابقة .

#### أنواع التعلم عند أوزبال :

- **التعلم الاستقبالي القائم على المعنى** : وفيه يتم استقبال المعلومات الجديدة ودمجها في البناء المعرفي للفرد إدماجا قائما على المعنى ، حيث يتم استيعابها وتشكيلها في البنية المعرفية للفرد في إطار علاقات وارتباطات أو تصنيفات
- **التعلم الاستقبالي القائم على الحفظ** : وفيه يحصل المتعلم على المعلومات التي يستقبلها بصفة جاهزة في صيغتها النهائية ، ويقوم بحفظها كما هي دون زيادة أو نقصان .
- **التعلم بالإنكتشاف القائم على الحفظ** : وفيه يقوم المتعلم باكتشاف حلول للمشكلات المطروحة عليه عن طريق الاستبصار ، حيث يقوم بربط الحلول التي توصل لها بخبراته السابقة ويحتفظ بها في ذاكرته ليسترجها عند الحاجة .
- **التعلم بالإنكتشاف القائم على المعنى** : وفيه يحصل المتعلم على المعلومات بصورة مستقلة وبالاعتماد على جهده الشخصي ، حيث يقوم المتعلم بربط هذه المعلومات بالمعلومات السابقة المخزنة في بنيته المعرفية .